Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(10); November 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
09.11.2019	21.11.2019	30.11.2019.

JUSTICE AND NON IN JUSTICE IN THE HOLY QUR'AN OBJRCTIVE STUDY

العدل وعدم الظلم في القرأن الكريم– دراسة موضوعية

أ. م. د. عباس مُحَمَّد رشيد – جامعة بغداد

Asst. Prof. Dr.Abbas Mohammed Rashid Algburi
Unversity of Baghdad

ملخص

ان الله جل وعلا بحكمته وعدله اقامة السموات والارض على قانون وناموس ومسار وهدي عظيم قائم على العدل ومنع الظلم وتحريمه، العدل في كل شيء، ومنع الظلم في كل شيء، منع الظلم من العباد لانفسهم، ومنع الظلم من التظالم فيما بينهم، فظلم العبد لنفسه محرم وظلم العبد للاخرين محرم. ظلمه الذي يجعل من خلال الاشياء في غير موضعها.

ومن هنا تأتي اهمية البحث فالعدل اعطاء كل ذي حق حقه ان خيراً فخير وان شراً فشر، من غير تفرقة بين المستحقين، والاهمية العدل بعث الله رسوله وانزل كتبه لنشره بين الانام، اذ ان العدل هو قوام الدنيا والدين وسبب صلاح العباد والبلاد وبه قامت السموات والارض وتألفت به الضمائر والقلوب والتأمت به الامم والشعوب.

الكلمات المفتاحية: العدل، عدم، الظلم.

Abstract

God Almighty and His wisdom and justice set up the heavens and the earth on the law and law and a path and a great guidance based on justice and prevent injustice and prohibition, justice in all, and prevent injustice in all, prevent injustice from the slaves to themselves, and prevent injustice from oppression among themselves, the injustice of the slave for himself The injustice of the slave to others is forbidden. His injustice that makes it through misplaced stuff.

Hence the importance of research Valdl give everyone his right that good and good and evil, without distinction between the deserving, and the importance of justice God sent His Messenger and sent down his books for publication among the sleep, as justice is the strength of the world and religion and the cause of the good people and the country and the heavens and the earth It consisted of consciences and hearts and healed by the nations and peoples.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فإن الله جل وعلا بحكمته وعدله، أقام السموات والأرض على قانون وناموس ومسار وهدي عظيم، قائم على العدل ومنع الظلم وتحريمه؛ العدل في كل شيء، ومنْع الظلم في كل شيء؛ منع الظلم من العباد لأنفسهم، ومنع الظلم من التظالم فيما بينهم، فظلم العبد لنفسه محرَّم، وظلم العبد للآخرين محرَّم، ظلمُه الذي يجعل من خلاله الأشياء في غير موضعها.

فالعدل إعطاء كل ذي حق حقه ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًا فشر ، من غير تفرقة بين المستحقين ولأهمية العدل ومنزلته ، بعث الله رسله وأنزل كتبه ، لنشره بين الأنام ،

والعدل هو قوام الدنيا والدين ، وسبب صلاح العباد والبلاد ، به قامت السموات والأرض، وتألفت به الضمائر والقلوب والتأمت به الأمم والشعوب ، وشمل به الناس التناصف والتعاطف، وضمهم به التواصل والتجانس ، وارتفع به التقاطع والتخالف.

وضعه الله تعالى لتوزّع به الأنصبة والحقوق ، وتقدر به الأعمال والأشخاص ، إذ هو الميزان المستقيم، الذي لا تميل كفته ، ولا يختل وزنه ، ولا يضطرب مقياسه ، فمن رام مخالفته ، وقصد مُجانيته ، عرّض دينه للخبال ، وعمرانه للخراب ، وعزته للهوان ، وكثرته للنقصان ، وما من شيء قام على العدل ، واستقام عليه إلاّ أمن الانعدام ، وسلم من الانهيار.

هذا وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العدل لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: ظلم الناس لأنفسهم.

المبحث الثالث: مضاعفة الحسنة.

المبحث الرابع تنوع العذاب.

ومن ثم خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي استخدمتها في ثنايا طيات هذا البحث

والله من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله وسلم على خاتم النبين ، وإمام المرسلين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الاول

العدل في اللغة والاصطلاح

العدل في اللغة : العَدْل ما قام في النفوس أَنه مُسْتقيم ، وهو ضِدُّ الجَوْر عَدَل الحاكِمُ في الحكم يَعْدِلُ عَدْلاً وهو عادِلٌ من قوم عُدُولٍ ، وعَدْلٍ اسم للجمع كتَجْرٍ وشَرْبٍ ، وعَدَل عليه في القضيَّة فهو عادِلٌ وبَسَطَ الوالي عَدْلَه ومَعْدِلَته وفي أَسماء الله سبحانه العَدْل فهو الذي لا يَمِيلُ به الهوى فيَجورَ في الحكم ، وهو في الأَصل مصدر سُمِّي به فوُضِعَ مَوْضِعَ العادِلِ ، وهو أَبلغ منه لأَنه جُعِلَ المسَمَّى نفسُه عَدْلاً وفلان من أَهل المَعْدِلة أَي من أَهل العَدْلِ ،

والعَدْلُ الحُكْم بالحق يقال هو يَقْضي بالحق ويَعْدِلُ ، وهو حَكَمٌ عادِلٌ ذو مَعْدَلة في حكمه ، والعَدْلُ من الناس المَرْضِيُّ قولُه وحُكْمُه [1] .

العدل في الاصطلاح : هو: أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذ [2] .

وقيل هو التزام الصدق في القول ، والفعل وإعطاء الحق لصاحبه ، وعدم التعدي على الغير بغير حق في ماله ونفسه وعرضه [3]، وأن المراد بالعدل هو الإنصاف والحق. وضده : الجور [4].

ثمار العدل وآثاره في الدنيا

1- إشاعة الطمأنينة في النفوس, فمتى ساد العدل عم الأمن كل شيء, فيأمن المسلم على دينه وعرضه وأهله وماله, وبهذا يؤدي الناس شعائرهم الدينية في أمان كما يتفرغوا لأعمالهم الدنيوية بجد ونشاط فينمو المجتمع ويتقدم.

2- من ثمار العدل أيضاً قيام الناس بتأدية واجباتهم وأعمالهم المنوطة بهم بمسئولية وأمانة بعيدين عن الغش والخداع والرشوة .

3-كما أن من ثمرات العدل الطاعة, طاعة الرعية للحاكم فمتى ما حقق الحاكم العدل بين رعيته نال طاعتهم ومحبتهم, فيسمعون له, وينفذون أحكامه, ولا يخرجون عنه, ولا يبغون عليه, فلا توجد منازعات ولا مشاجرات, ولا فوضى ولا اضطرابات بل يعيش الجميع في أحسن حال, وأهدأ بال, وبهذا يعم السلام والوئام.

4- بالعدل يعم الخير في البلاد: فالعدل سبب في حصول الخير والبركة وانعدام الفقر والجوع إذا كان منتشرًا بين الولاة، وبين أفراد المجتمع .

ومما يؤكد هذا المعنى ما روي عن وهب بن منبه قال: "إذا هم الولي بالعدل أدخل الله البركات في أهل مملكته حتى في الأسواق والأرزاق وإذا هم بالجور أدخل الله النقص في مملكته حتى في الأسواق والأرزاق"[5].

---

[1] ينظر: لسان العرب ابن منظور المصري ، مُحَمَّد بن مكرم ، ، ط1، دار صادر – بيروت ، (430/11).

[2] الأخلاق والسير : ابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد ، ، تحقيق : عادل أبو المعاطي ، ط1 ، (القاهرة : دار المشرق العربي ، 1408هـ- 1988م) ، (ص81).

[3] تقرير الإسلام للعدل بين الأفراد والدول العربي ، د.عبد الله بن إبراهيم ، ، مجلة العدل ، العدد الأول ، (محرم 1420هـ) ، (ص102) .

[4] نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر,أبو الفرج الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد ، تحقيق : مُحَمَّد عبد الكريم كاظم ، ط1 ، (مؤسسة الرسالة – لبنان / بيروت ، 1404هـ- 1984م) ، 2(ص439).

[5] بدائع السلك في طبائع الملك ابن الأزرق مُحَمَّد بن علي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي سامي النشار ، ط1، الناشر : وزارة الإعلام العراق ، (1/ 227).

فقيام العدل في الأرض كالمطر الوابل، بل هو خير من خصب الزمان كما قيل، فمن كلامهم: "سلطان عادل خير من مطر وابل، وقالوا عدل السلطان خير من خصب الزمان، وفي بعض الحكم: ما أمحلت أرض سال عدل السلطان فيها ولا محيت بقعة فاء ظله عليه" [1].

3- ظهور رجحان العقل به: قيل لبعضهم: مَن أرجح الملوك عقلًا، وأكملهم أدبًا وفضلًا؟ قال: من صحب أيامه بالعدل، وتحرَّز جهده من الجور، ولقي الناس بالمجاملة، وعاملهم بالمسألة، ولم يفارق السياسة، مع لين في الحكم، وصلابة في الحقِّ، فلا يأمن الجريء بطشه، ولا يخاف البريء سطوته [2].

4- العدل أساس الدول والملك وبه دوامهما: فبالعدل يدوم الملك، ويستقر الحاكم في حكمه، و"في بعض الحِكم: أحقُّ الناس بدوام الملك وباتصال الولاية، أقسطهم بالعدل في الرعية، وأخفهم عنها كلًّا ومؤونة، ومن أمثالهم: من جعل العدل عُدَّة طالت به المدة" [3].

5- أيضاً من ثمرات العدل بين الرعية تحقق الاستجابة, فمتى دعا الحاكم ربه أجاب دعوته, وحقق مراده ونال مطلوبه قال ﷺ:" ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ" ، حديث حسن .[4]

ثمار العدل وآثاره في الآخرة

1- نيل محبة الله ورضاه والقرب منه, والفوز برحمته في الآخرة قال ﷺ:" إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ وَأَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ جَائِرٌ ".[5]

---

[1]- ابن الأزرق ، بدائع السلك ، المرجع السابق ،(232/1) .

[2]- ابن الأزرق ، بدائع السلك ، المرجع السابق ، (231/1).

[3] ابن الأزرق ، بدائع السلك ، المرجع السابق ، (231/1).

[4] سنن الترمذي: الترمذي مُحَمَّد بن عيسى بن سورة ، أبواب الدعوات ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض المدرس بالأزهر الشريف ، ط 2، (مصر: مكتبة مطبعة مصطفى البابي ، 1495هـ) ، (578/5) ، رقم الحديث (3598).

[5] سنن الترمذي: الترمذي ، مُحَمَّد بن عيسى ، ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ،كتاب الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل ، المرجع السابق (309/3) ، (1329) .

2- كما أن من ثمرات العدل كسب الأجر والثواب من رب العباد فقد روي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :"كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ "[1] أي أن له ثواب الصدقة.

3- وأيضا من ثمرات العدل النجاة في الدنيا والآخرة فقد روي عن ابن عمر ﷺ عن النبي ρ أنه قال :" ثلاث منجيات خوف الله في السر والعلن, والقصد في الفقر والغنى, والعدل في الرضا والغضب".[2]

4- ومن ثمرات العدل بين الرعية التمتع بظل وارف ظليل يوم يشتد الحر بالعباد, وتدنو الشمس من رؤوسهم فلا يسأل حميم حميماً بل يفر المرء من أمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه, فلا ولد يشفع, ولا مال أو جاه ينفع إلا من أتى الله بقلب سليم فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ.... الحديث".[3]

5- علو المنزلة عند الله تعالى عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا "[4] .

6- ومن ثمار العدل أنه يوصل للتقوى إن التقوى التي هي مطلب كل مسلم ومرغوب كل مؤمن والتي أعد الله لأهلها جنة عرضها السماوات والأرض أخبرنا القرآن الكريم أن الطريق المؤدي للتقوى والموصل لها هو : العدل قال تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[5]

---

[1] صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد ، ،كتاب الصلح ، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (1/ 564) ، برقم (2707).

[2] كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، العجلوني، اسماعيل بن محمد ، (القاهرة : مكتبة القدسي) ، (323/1) ، (1035) ؛ حيث قال رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر.

[3] السنن الكبرى النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ،كتاب القضاة ، باب الإصابة بالحكم بعد الاجتهاد لمن له أن يجتهد ، حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة،1421هـ، (5/ 397) ، (5890) .

[4] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى الرسول ﷺ أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، ، (1858/3) رقم (1827).

[5] -سورة المائدة الاية 8.

7- تحقيق محبة الله للعبد لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[1] ، والقسط من معاني العدل.

هذه هي بعض ثمرات العدل جعلنا الله من الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوّا, وجنبنا الظلم وأهله حتى لا نقع في عاقبته الوخيمة ونهايته السيئة الأليمة, فالمسلم الحق هو العادل في جميع أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته تاركاً للظلم في جميع أحواله؛ لأن الظلم ظلمات يتخبط فيها الظالمون يوم القيامة, كما بين ذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فقد روي عن عبد الله بن عمر أنه قال قال ﷺ:" الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".[2]

المبحث الثاني

ظلم الناس لأنفسهم

الظُّلْمُ: وَضْع الشَّيْءِ فِي غَيْرِ موضِعه وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد[3]،

وفي الشريعة: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد[4].

حكم الظلم:محرم بالكتاب والسنة والإجماع والقياس والعقل ، قال تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)"[5]، أي:((فقد احتملوا زورا وكذبًا وفرية شنيعة، والبهتان: أفحش الكذب))[6] قال ابن كثير حمه الله تعالى في تفسير هذه الأية: ((وقوله تعالى: والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما

---

[1] – سورة الحجرات الاية 9.

[2] عمدة القارئ شرح صحيح البخاري البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد ، ،كتاب المظالم والغصب ، باب الظلم ظلمات يوم القيامة ، (12/ 292) ، (7442) .

[3] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، 373/12.

[4] التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، ص144.

[5] سورة الأحزاب– الاية : 58

[6] جامع البيان في تأويل القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، 310 هـ)،تحقق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م، 324/20.

ما اكتسبوا أي ينسبون إليهم ما هم برآء منه لم يعملوه ولم يفعلوه فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا وهذا هو البهت الكبير أن يحكى أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم))[1]

ومن الآيات الدالة على تحريم الظلم قوله تعالى بعد ذكره جملة من الأحكام : قال تعالى (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [2]

أي ومن يفعل ما حرمته عليه من نكاح مَن حرمت نكاحه وتعدى حدوده وأكل أموال الأيتام ظلما وقتل النفس المحرم قتلها ظلما بغير حق ومَن يأكل مال أخيه المسلم ظلما بغير طيب نفس منه فسوف نصليه نارا[3].

والظلم ظلمات يوم القيامة يقول النبي ﷺ: ((الظلم ظلمات يوم القيامة))[4]، وقد عدَّ النبي ﷺ الأمور التي يتظالم فيها الناس فقال عليه الصلاة والسلام : ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا))[5]

وقال ﷺ: ((لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه))[6] ولما كان المؤمنون إخوة أُمروا فيما بينهم بينهم بما يوجب تآلف القلوب واجتماعها ونهوا عما يوجب تنافر القلوب واختلافها[7]

والظلم أنواع فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ص): ((الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئا، وديوان لا يترك الله منه شيئا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله: فالشرك بالله، قال الله

---

[1] تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:774هـ)،تحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1419هـ، 424/6.

[2] سورة النساء–الاية:30

[3] ينظر: تفسير الطبري 230/8

[4] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، 1422هـ

[5] المصدر نفسه:176/2

[6] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،

[7] ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م،273/2.

عز وجل قال تعالى (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)[1] وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا: فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا: فظلم العباد بعضهم بعضا، القصاص لا محالة))[2]

فالظلم ثلاثة أنواع :

1/ ظلم العبد نفسه بالشرك .

2/ ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله .

3/ ظلم العبد لغيره من العباد .

فالظلم أياً كان نوعه فالإنسان هو من يظلم به فقد قال تعالى في كتابه العزيز: قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[3]

فالله تعالى لا يعاقب أحداً بدون ذنب، ولا يفعل بخلقه ما لا يستحقون ولكنهم يظلمون أنفسهم بالكفر والمعاصي ومخالفة أمر الله قال الطبري: وهذا إعلامٌ من الله بأنه لم يسلب هؤلاء الإيمان ابتداءً منه بغير جرم سلف منهم، وإنما سلبهم ذلك لذنوب اكتسبوها[4]

كما في قوله تعالى: قال تعالى (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا)[5]

أي ما يصيب العبد ، من رخاء ونعمة وعافية وسلامة، فمن فضل الله عليه يتفضل به عليه إحسانًا منه إليه، وأما قوله: وما أصابك من سيئة فمن نفسك، يعني: وما أصابك من شدة ومشقة وأذى ومكروه فمن نفسك، يعني: بذنب استوجبتها به، اكتسبته نفسك[6]

---

[1] سورة المائدة، من الأية: 72

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م،155/43.

[3] سورة يونس- الاية: 44

[4] ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ- 1997 م، 546/1.

[5] - سورة النساء- الاية:79

[6] ينظر: تفسير جامع البيان للطبري، 558/8

المبحث الثالث:

مضاعفة الحسنة

المضاعفة لغةً: ضعف الشيء ضعفا جعله ضعفين و القوم كثر عددهم ضعف ضعفا هزل أو مرض و ذهبت قوته أو صحته و الشيء زاد و في الحديث (تضعف صلاة الجماعة على صلاة الفذ خمسا و عشرين درجة(أضعف) الرجل نما ماله و اتسع و ضعفت دابته و نحوها و الشيء ضعفه و يقال أضعف له الود و القوم و غيرهم ضاعف لهم العطاء و نحوه و الرجل و نحوه جعله ضعيفا ضاعفه ضعفه يقال ضاعف له العطاء و غيره ، ضعفهأضعفه و الحديث أو الرأي نسبه إلى الضعف و الشيء أطبق بعضه على بعض و ثناه فصار كأنه ضعف تضاعف[1] .

ضعف القوم يضعفهم : كثرهم فصار له ولأصحابه الضعف عليهم . و أضعف الرجل : فشت ضيعته وكثرت ، فهو مضعف . وبقرة ضاعف : في بطنها حمل كأنها صارت بولدها مضاعفة . و الأضعاف : العظام فوقها لحم[2] .

مضاعفة الحسنات اصطلاحا: ومن رحمته أن يضاعف أجر الأعمال الصالحة إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ[3] وأقل ما تضاعف به الحسنة عشرة أضعاف: (مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)[4] أما السيئة فلا تجزى إلا مثلها (وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا)[5] . وهذا مقتضى عدله تبارك وتعالى. ومن الأعمال التي أخبر الرسول ﷺ أنها تضاعف عشرة أضعاف قراءة القرآن عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف))-[6] ، وغير ذلك كالصلاة، والصوم. ومن فضل الله أن المسلم الذي يهم بفعل الحسنة ولكنه لا يفعلها تكتب تكتب له حسنة تامة، وأن المسلم الذي يهم بفعل السيئة ثم تدركه مخافة الله فيتركها تكتب له حسنة تامة. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: ((إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر

---

(1)- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ج1 ص540

(2)- لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى لسان العرب ج9 ص206

(3)- سورة التغابن- الاية :17

(4)- سورة الانعام –الاية: 160

(5)- سورة الانعام-الاية: 160.

(6)- سنن الترمذي 175/5 برقم (2910) والطبراني في المعجم الاوسط 101/1.

حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة))

أنواع المضاعفة:

لمضاعفة الحسنات أنواع عدة موزعة على النحو التالي:

1- مضاعفة في جميع الأعمال: وتبدأ بعشر حسنات تزداد بفضل الله إلى ما يشاء الله لأسباب واعتبارات عدة يأتي بيانها.

2- مضاعفة خاصة لأعمال خاصة وبحسنات محددة ومتنوعة: وتبدأ هذه المضاعفة من مضاعفة الأجر مرتين حتى تصل مليون حسنة، والله يضاعف لمن يشاء، وهذه المضاعفة زائدة عن المضاعفة العامة السابقة وهي من تمام رحمة الله وتفضّله على عباده.

3- المضاعفة بحسنات عبادات أخرى : كالمضاعفة بأجر حجة، أو عمرة ، أو حجة وعمرة معاً، وأجر وقيام سنة كاملة معاً، وأجر وصيام الدهر، وأجر قيام ليلة.

4- المضاعفة بأعمال خاصة وبحسنات مطلقة: كمضاعفة الحسنة بمغفرة الذنوب المتقدمة، أو المتقدمة والمتأخرة، ومضاعفة الأجر باستمرار عمله بعد الموت وعدم انقطاعه ومضاعفة الأجور بالثواب العام غير المقيّد.

خصوصية الأمة المحمدية بهذه المضاعفة

خصّ الله تعالى الأمة المحمدية بخصائص عظيمة وميزات جسمية، منها مضاعفة الحسنات على الطاعات والأعمال الصالحات، سواء مضاعفة عامة أو خاصة ،إكراماً لهم ، ورحمة بهم.

يقول تعالى: قال تعالى (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) [1] ، أي : يضاعف على ما كان لمن تقدمهم من الأمم وهم في الغرفات آمنون من تكدر الصفوة والإخراج من الجنة[2]، ومضاعفاً بالنسبة إلى جزاء من تقدمهم من الأمم[3]

[1] سورة سبأ- الاية: 37

[2] لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، 185/3

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، 7/2.

ومن خصائص النبي مُحَمَّد (ﷺ) أنَّ أمته أقل عملاً ممن قبلهم وأكثر أجراً [1]، ومن الدلائل الصريحة على هذه الخصوصية ما رواه عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما)، بأن رسول الله(ﷺ) قال: ((إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، ثُمَّ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عَطَاءً ، قَالَ هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا قَالُوا لاَ . فَقَالَ فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ))[2].

فلما كان المسلمون أكثر أجرًا من أهل التوراة وأهل الإنجيل دل ذلك على فضل القرآن على التوراة والإنجيل؛ لأن المسلمين إنما استحقوا هذه الفضيلة بالقرآن الذى فضلهم الله به، وجعل فيه للحسنة عشر أمثالها وللسيئة واحدة، وتفضل عليهم بأن أعطاهم على تلاوته لكل حرف عشر حسنات[3].

وفِي الحديث تَفْضِيل هَذِه الْأمة وتوفر أجرهَا مَعَ قلَّة عملها، وَإِنَّمَا فضلت بِقُوَّة يقينها ومراعاة أصل دينهَا، فَإِن زلت فَأكْثر زللها فِي الْفُرُوع، بِخِلَاف من كَانَ قبلهم كَقَوْلِهِ: (اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا)[4]

وكامتناعهم من أَخذ الْكتاب حَتَّى نتق الْجَبَل فَوْقهم، و (اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا)" [5] [6] فهذه الأمة إنما شرفت وتضاعف ثوابها ببركة سيادة نبيها وشرفه وعظمته[7].

---

[1] ينظر: بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ، العلامة العز بن عبد السلام السلمي، تحقيق مُحَمَّد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة : الرابعة – 1406، ص 61.

[2] صحيح البخاري كتاب الاجارة باب الاجارة الى صلاة العصر 90/3 برقم (2269).

[3] ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م، 256/10.

[4] –سورة الأعراف من الآية: 138

[5] – سورة المائدة من الآية: 24

[6] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُحَمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 52/5.

[7] البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م، 176/2

المبحث الرابع

تنوع العذاب

كثيرا ما يذكر الله في كتابه الكريم العذاب الأكبر، ويتوعد بالعذاب الشديد، فتتداعى على الذهن أسماء هذا العذاب كالحميم والزقوم والغسلين، وتنبعث في القلب صور السلاسل والأغلال والسرابيل والأصفاد، وترد على الفكر مشاهد الحساب والوزن والمساءلة والسوْق إلى الجحيم ... إلى آخر ما هنالك من مشاهد وصور ومواقف وعرصات، ترتعد منها قلوب الذين يخشون ربهم، وتوجل منها نفوس عمرت بطاعة الله، ولعمر الحق إن هذا الوعيد لكاف في ردع النفوس عن الهوى، وزجرها عن الردى.

ولكن تتقحم النفوس في شهواتها، وترتع في مراتع الغي، وتتجاوز الحدود الإلهية، فتجد أن الله سبحانه وتعالى يتوعد المعاندين والمفسدين بعذاب دون عذاب أكبر – لعل النفوس ترجع عن غيها، وتفيق من سكرتها – فيبين أنما أحلّه بالمعاندين من المثلات والنكال في الحياة الدنيا هو من العذاب الأدنى، فقال عز من قائل (وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [1].

فما العذاب الأدنى ؟ وما حقيقته؟ ولماذا ينزل؟ ومتى ينزل؟ ولماذا ينزل على قوم وينجو منه آخرون؟.

فالعذاب:هو النكال والعقوبة يقال: عذبته تعذيبا وعذابا.[2]

وفي هذه الآية الكريمة التي عليها مدار البحث جاء لفظ الأدنى، للتعبير عن العذاب الدنيوي، ولفظ الأدنى يقابله الأقصى، والأكبر يقابله الأصغر, فما الحكمة في مقابلة الأدنى بالأكبر في سياق الآية هذه الكريمة؟ قال الفخر الرازي عفا الله عنه موضحا الحكمة من ذلك:(حصل في عذاب الدنيا أمران: أحدهما أنه قريب، والآخر أنه قليل صغير , وحصل في عذاب الآخرة – أيضا– أمران: أحدهما أنه بعيد، والأخر أنه عظيم كثير , لكن القرب في عذاب الدنيا هو الذي يصلح للتخويف به , فإن العذاب العاجل و إن كان قليلا قد يحترز منه بعض الناس أكثر مما يحترز من العذاب الشديد إذا كان آجلا , وكذا الثواب العاجل قد يرغب فيه بعض الناس، ويستبعد الثواب العظيم الآجل، وأما في عذاب الآخرة فالذي يصلح للتخويف به هو العظيم والكبير، لا البعيد لما بيّنا، فقال في عذاب الدنيا (العذاب الأدنى) ؛ ليحترز العاقل عنه، ولو قال (لنذيقنهم من العذاب الأصغر) ما كان يحترز عنه؛ لصغره وعدم فهم كونه

(1) سورة السجدة –لآية: 21 .

(2) لسان العرب ، مادة عذب ،583/1، وانظر ترتيب القاموس 176/3.

عاجلا، وقال في عذاب الآخرة: الأكبر؛ لذلك المعنى , ولو قال: دون العذاب الأبعد الأقصى لما حصل التخويف به، مثل ما يحصل بوصفه بالكبر, و بالجملة فقد اختار الله تعالى في: قال تعالى(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ)[1]

العذابين الوصف الذي هو أصلح للتخويف من الوصفين الآخرين فيهما، لحكمة بالغه) (2) أما حقيقة العذاب الأدنى: فهو كل عذاب عذب الله به أمة من الأمم أو فردا من الأفراد، في دار الدنيا أو في دار البرزخ،([3]) وسواء أكان هذا العذاب عاما كعذاب قوم نوح، أم كان خاصا، كما حصل لقارون، وسواء كان حسيا كالغرق والخسف والمسخ والزلزلة والصيحة، أم كان معنويا، كطمس الأبصار، والختم على القلوب، والطبع عليها، وعدم إجابة الدعاء، وتسليط الشياطين، وسواء أكان هذا الذنب تطاولا على الخالق كالشرك، وتكذيب الرسل، أم كان تعديا على المخلوقين كقتل المستضعفين، والتطفيف في الموازين، وقد يعجل الله العقوبة ويباغت بالذنب قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ([4]) .

وقد يجمع الله على المعاندين عذاب الدنيا وعذاب البرزخ، كما قال الله سبحانه وتعالى مخبرا عن قوم فرعون وأنه سلط الله عليهم الطوفان والجراد والقمل (أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ([5]). وقال جل ثناؤه عن عذابهم في قبورهم قال تعالى (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)([6]) فالنار التي يعرضون عليها غدوا وعشيا؛ إنما يعرضون عليها وهم في قبورهم، كما سيأتي تفصيله، إن شاء الله .

وقد يتأخر العذاب الدنيوي، ويظن المغرور أنه على خير؛ خاصة إذا رأى نعم الله متوالية عليه، ومننه مترادفة إليه، ولا يعلم أن ما بينه وبين عذاب الله إلا كلمح البصر، كما وقع لقوم لوط عليه السلام حينما كذبوه وخالفوا أمره،

([1])- سورة الاعراف- الاية: 133.

([2]) تفسير مفاتيح الغيب للرازي 158/25 .

([3]) سيأتي بيان ذلك عند بيان المراد من آية السجدة، وإيراد قول عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما .

([4]) سورة الأعراف- الآيتان: 98،97.

([5]) سورة الأعراف- الآيتان: 134،133.

([6]) سورة غافر- الآية: 46.

فدعا ربه عليهم؛ فإذا المراسيم الإلهية تتنزل بهلاكهم (فو الله ما كان بين إهلاك أعداء الله ونجاة نبيه وأوليائه إلا ما بين السحر وطلوع الفجر؛ وإذا بديارهم قد اقتلعت من أصولها ورفعت نحو السماء، حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب، ونهيق الحمير، فبرز المرسوم الذي لا يرد، من عند الرب الجليل، على يدي عبده ورسوله جبرائيل، بأن يقلبها عليهم، كما أخبر به في محكم التنزيل، فقال عز من قائل (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ)([1]) فجعلهم آية للعالمين، وموعظة للمتقين، ونكالا وسلفا لمن شاركهم في أعمالهم من المجرمين)([2])

وقد يؤجل العذاب إلى الدار الآخرة؛ زيادة في النكال (وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)([3])

قال تعالى (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)([4])

ويحسب الكافر أن ما يملي له الله خير لنفسه قال تعالى (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ([5]) ويظن من لا خلاق له ولا علم عنده أنهم على هدى مستقيم؛ لما لما يرى من تمتعهم بالحياة، وسلامتهم من النكال، ولا يعلم أن ما هم فيه من متاع الحياة إنما هو من تعجيل جزائهم على أعمالهم، قال تعالى (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ) ([6]) قال ابن كثير رحمه الله الله في تفسير هذه الآية:(فجوزوا من جنس عملهم، فكما متعوا أنفسهم واستكبروا عن اتباع الحق، وتعاطوا الفسق والمعاصي؛ جازاهم الله تبارك وتعالى بعذاب الهون، وهو الإهانة والخزي والآلام الموجعة، والحسرات المتتابعة، والمنازل في الدركات المفظعة) (7) وقال تعالى موضحا أن ما يرزقون في هذه الحياة من المال والبنين وسعة العيش؛ إنما هو

([1]) سورة هود- الآية: 82.

([2]) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم (691، 751هـ) 121.

([3])- سورة ال عمران- الاية: 176.

([4]) سورة ال عمران- الآية :178.

([5]) سورة ال عمران–الآية: 178.

([6]) سورة الأحقاف- الآية: 30.

([7]) تفسير القرآن العظيم 161/4.

من المسارعة لهم في جزاء أعمالهم قال تعالى(أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ) [1] ويتنزل التوجيه القرآني تسلية للنبي ﷺ وللمؤمنين، انه لما وعد الله المؤمنين بالثواب العظيم، وكانوا في الدنيا في غاية الفقر والشدة، والكفار كانوا في رخاء ولين ذكر الله تعالى هذه الآية الكريمة، بما يسليهم ويصبرهم على تلك الشدة، فبين لهم حقارة مأوتي هولاء من حظوظ الدنيا فكان هذا متاع زائل، فلا يوازي العاقل بما أوتي هؤلاء وبين النعم الخالدة وألا يحزنهم تمتع الذين كفروا ، ولا يغرنهم تقلبهم في البلاد [2] قال تعالى(لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ) [3] وما ربك بظلام للعبيد، فهؤلاء قوم عملوا للحياة، ونذروا أنفسهم لها، رغبوا أن تكون حسناتهم في هذه الحياة الدنيا؛ فكان الجزاء من جنس العمل قال تعالى(من كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [4].

وقد أهلك الله – عز وجل – أمما واقواماً وقروناً واجيالاً كانوا أشد منا قوة، وأطول أعماراً، وأكثر أموالاً فأستأصلهم وأبادهم فلم يبق لهم ذكر ولا أثر؛ وتركوا وراءهم قصورا مشيده، وأبار معطلة، وأراضي خالية، ونعمة كانوا فيها فاكهين؛ وأورث الله كل ذلك قوما آخرين، فما بكت عليهم السمآء والأرض وما كانوا منظرين، قال تعالى:(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) [5].

أي: ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتي أنا أهلكنا قبلهم أعداداً كثيرةً من الأمم الماضية المقترنة في زمن واحد، أعطيناهم في أرضهم من القوة والبسطة في الأجسام والأموال ما لم نعطكم يا أهل مكة، وأرسلنا المطر عليهم غزيراً متتابعاً كثيراً في أوقات الحاجة؛ رحمة منا وإنعاماً، وأجرينا لهم المياه العذبة في الأنهار بعده إنزالها من السماء تجري في مجاريها تحت مستوى سطح الأرض، فعاشوا في خصب وسعة، ومع ذلك التمكين وهذه القوة أهلكناهم بسبب ذنوبهم وكفرهم،

([1]) سورة المؤمنون الآيتان: 55،56.

([2]) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

([3]) سورة آل عمران الآية:196.

([4]) سورة هود الآيتان: 15،16.

([5]) سورة الأنعام الآية:6.

وأنشأنا بسُنّة التكامل المتدرج من بعد هلاكهم قوماً اخرين بدلاً منهم؛ أفلا يعتبر أهل مكة بذلك فلا يستمرون في كفرهم وعنادهم ؟.![1]

قال تعالى:(وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا)[2] أي: وكثير من أهل مجتمعات سكنية عصوا وطغوا عن أمر ربهم، وأمر رسله، فحاسبناهم حساباً شديداً بالتدقيق والاستقصاء لكل ذنوبهم، فلم نغادر منها شيئاً وعذبناهم عذباً منكراً فظيعاً[3]وقال تعالى: (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) [4] أي: إن عددا كثيرا من المجتمعات السكنية، أهلكها الله تعالى – بعذاب شامل استأصلهم جميعاً، واهلُ هذه المجتمعات السكنية ظالمون بكفرهم ومقاومتهم لدعوة الحق الربابية، فهي فارغة لا ساكن فيها، ساقطة جدارها على سقوفها، وكم من بئر متروكة لا يستقى فيها الوارثون لهلاك أهلها؛ وكم من قصر رفيع طويل عال أخليناه من ساكنيه بإهلاكهم، وعذاب الله تعالى- وعقابه للأمم مُتنوع مختلف، فقد يكون صاعقة، أو غرقاً وفيضاناً، أو ريحاً، أو خسفاً، أو قحطاً ومجاعة،أو فتناً بين الناس واختلافاً أو مطراً بالحجارة أو رجفة [5].

يقول الله سبحانه: فهي الصاعقة : (فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ) [6] أي: فأخذت أخذا شديدا اليماً قبيلة تعود الى قوم صالح صاعقة عذاب المهلكة لهم ، وهم يرون ذلك العذاب عيانا.

يقول تعالى- في الغرق في البحر (فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ)[7] قال تعالى: (أَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)[8] يقول في الفيضان والطوفان قال تعالى: (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)[1] أخذ قوم نوح الماء الكثير الذي طاف بهم وعلاهم، أخذ

([1]) ينظر:أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418 هـ،154/2 ولباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن(ت: 741هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1415هـ،99/2.

([2]) سورة الطلاق الآية:8.

([3]) ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشر، صَيدَا- بَيروت، عام النشر:1412هـ - 1992م،193/14.

([4]) سورة الحج –الآية:45.

([5]) ينظر:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ت: 1393هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،عام النشر: 1415 هـ - 1995م ،269/5-270.

([6]) سورة الذاريات من الآية:44.

([7]) سورة الأعراف الآية: 136.

([8]) سورة الزخرف من الآية: 55.

أخذ إهلاك مستأصل ، وكان إهلاكهم غرقا في حال أنهم ظالمون كفرة مجرمون ويقول – عز وجل- في الصيحة الشديدة والريح العاتية قال تعالى: (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5)وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ)[2] أهلك الله تعالى ثمود قوم صالح بالصيحة الشديدة المجاوزة الحد في القوة، وأما عاد فأهلكوا بريح باردة شديدة الصوت، قاتله مدمرة، متجاوزة.

الحد في شدتها، فلم يقدروا عليها مع شدتهم وقوتهم، أرسلها وسلطها عليهم بقضائه وقدره سبع ليال وثمانية أيام ذات برد وريح شديد، متتابعة متوالية في الشر والتعذيب، ليس لها فتور ولا انقطاع، لحسم مادتهم واستئصالهم، فترى القوم في تلك الليالي والأيام هلكي مفتولين مرميين تبدوا أسافلهم قد بليت حتى غدت أجوافها خالية، كأنهم أصول نخل خالية الأجواف، باليه لاشئ فيها، فهل ترى لهؤلاء القوم أيها الباحث عنهم في أرضهم من نفس باقية دون هلاك؟[3]، ويقول سبحانه- في عذاب الخسف قال تعالى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) [4] فأتبعنا استعراض قارون الكيديّ التضليلي، بما يمحو أثارهُ من نفوس الجمهور الأعظم من الإسرائيليين محواً كلياً،فخسفنا بقارون وبداره الأرض، فبتلعته هو وداره بما فيها من أموال وزينة، لقد غيبته الأرض، وغيبت داره وكنوزه في باطنها ويقول سبحانه- في القحط والمجاعات والابتلاء بالحسنات والسيئات[5] قال تعالى : ([6] اختبر الله بني إسرائيل جميعاً بالخصب والعافيه، والجذب والشدة؛ رغبة في أن يرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا إليه.

ويقول سبحانه- في أنواع من العذاب منها الاختلاف والتشيع الذي يؤدي إلى اختلاط الحقائق والنزاعات والحروب المدمرة قال تعالى: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ)[7] أي: قل يا رسول الله لقومك: إن الله هو القادر على أن يبعث عليكم وسائل تعذيب لكم، تصب عليكم من فوقكم كالرجم والطوفان، أو من تحت أرجلكم كالخسف والرجفة، أو

([1]) سورة العنكبوت من الآية:14.

([2]) سورة الحاقة الآيتان:5،6.

([3]) ينظر:الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت:1409 ه) الناشر: دار السلام – القاهرة، ط 6، 1424 ه،6110/11.

([4]) سورة القصص من الآية: 81.

([5]) ينظر:زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي(ت: 597ه) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، ط 1422،1ه،394/3.

([6]) سورة الأعراف الآية: 136.

([7]) سورة الأنعام من الآية: 65 .

يخلطكم فيجعلكم فرقاً مختلفين، وبذلك يذوق بعضكم بأس بعض بالتسليط بالحروب المدمرة للأفراد والأسر والجماعات، انظر– أيها الناظر المتفكر – كيف تنوع دلائلنا وحججنا لهؤلاء المكذبين، ونكررها بأساليب مختلفة؛ رغبة منا أن يفهموا حقائق الأمور، فيرجعوا عما هم عليه من الكفر والتكذيب[1].

ويقول تعالى – في مسخ الصور قال تعالى: (لَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) [2] فلما تجاوز بنو إسرائيل حدود المعاصي مستنكفين عن طاعة الله بترك مانهوا عنه من العدوان على حُرمة يوم السبت، قلنا لهم: كونوا قردة أذلاء مطرودين مبعدين عن كل خير ؛ فمسخ الله صور أجسادهم، فجعلها على صور أجساد القرود ويقول تعالى– في المطر بالحجارة [3]: (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ)[4] وقال سبحانه: سبحانه: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (82)مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ً [5] فلما جاء وقت تنفيذ أمرنا بتعذيب قوم لوط وإهلاكهم، رفعنا أرضهم التي عليها قراهم في الجو، وقلبناها حتى صار أعلاها أسفلها، وصار أسفلها أعلاها، وأمطرنا على شدادها بعد قلب قراهم حجارة من طين متصلب منضم بعضه إلى بعض باتساق وتراصف منتظم، حاله كونها معلمة عند ربك بعلامة معروفة، تخص مجرمي قوم لوط، وما تلك الحجارة التي أمطرها الله على قوم لوط من كل الظالمين الذين يستحقون الإهلاك بها بمكان بعيد عنهم، ويقول تعالى– في الرجفة، وهي التحرك والاضطراب قال تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [6] أُهلكت قوم ثمود الصيحة المصحوبة بالزلزلة الشديدة من تحتهم، فأصبحوا في موضعهم موتى لا يتحركون، لاصقين بالأرض على ركبهم ووجوههم، لم يفلت منهم أحد، إن لهلاك الأمم أسباباً كثيرةً جرت سُنة الله تعالى في عباده عند وجودها أن يهلكهم بسببها، واهم هذه الأسباب:الكفر بالله– عز وجل– وجحود وحدانيته،وتكذيب دعوة الرسل عليهم السلام، والظلم، والطغيان، والإجرام، وشيوع الفواحش [7].

([1]) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر – بيروت / لبنان – 1399هـ/1979م، 143/2.

([2]) سورة الأعراف الآية: 166.

([3]) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير،(اختصار وتحقيق) مُحَمَّد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم ، بيروت – لبنان، ط7، 1402هـ - 1981م،59/2.

([4]) سورة الحجر الآية:74.

([5]) سورة هود الآيتان: 82، 83.

([6]) سورة الأعراف الآية: 91.

([7]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ،404/4.

وهنالك أسباب أخرى بينها لنا النبي – ﷺ– ومن أسباب الهلاك التي بينها لنا رسول الله الرؤوف الرحيم بأمته: الاختلاف في كتاب الله، التنازع في المشكلة، وما أستأثر الله بعلمه.

روى مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما– قال: جئت مبكراً إلى رسول الله – ﷺ– يوماً فسمع أصوات رجليين أختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله – ﷺ– يعرف في وجهه الغضب فقال:" إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في هذا الكتاب".

والإختلاف المنهي عنه الاختلاف في نفس القرآن، أو في معنى لا يسوغ الاجتهاد، أو اختلاف يوقع في شك أو شبهة أو فتنة وخصومة.

روى ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما– قال: خرج رسول الله ﷺ –على أصحابه وهم يختصمون في القدر؛ فكأنما تفقا في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال: " بهذا أمرتم؟– أو– لهذا اختلفتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض ؟ بهذا هلكت الأمم قبلكم"[1].

والقدر: ما كتبه الله – تعالى – سبق به علمه، من خير وشر...وفي الحديث دليل على أن الأختلاف والتنازع في الدين يؤدي إلى الهلاك؛ لأنه يؤدي إلى التشكك في العقيدة، وأن ذلك من أسباب هلاك الأقدمين.

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه – قال: رسول الله ﷺ – :"لا تختلفوا ! فان من كان قبلكم اختلفوا مهلكوا "[2].

ومن أسباب الهلاك: كثيرة السؤال للأنبياء أو ورثتهم، مع الاختلاف عليهم وعدم اتباعهم .

روى مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ: " ذروني ما تركتم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ماستطعتم، وإذا نهيتم عن شئ فدعوه" [3].

إن الاختلاف على الأنبياء من أسباب الفتنة والهلاك قال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[4] فكيف إذا انضم إلى مخالفتهم كثيرة الأسئلة والمراجعة والمنازلة ؟ إن ذلك من أسباب أسباب هلاك الأمم السابقة ".

([1]) سنن ابن ماجه، باب في القدر،33/1 (برقم:85).

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن،3 /120(برقم:2410).

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر،3321،/102(برقم:4).

([4]) سورة النور من الآية :63.

وهذه العلة كما هي في حق الأنبياء، كذلك تكون بالنسبة للعلماء العاملين، والدعاة المخلصين، فإن العلماء ورثة الأنبياء، فإخراجهم بكثرة الأسئلة ومخالفتهم فيما يأمرون به وينهون عنه من أسباب الهلاك

ومن أسباب الهلاك: الغلو في الدين والتنطع والتشدد؛ روى احمد والنسائي وابن ماجة والحاكم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال لي عن رسول الله – ﷺ – غداة العقبة وهو على راحلته:"هات التقط لي" فالتقطت له حصيات هي حصى الحذف، فلما وصفتهن في يده قال:" بأمثال هؤلاء، وإيأكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدين" [1].

([1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل،350/3(برقم:1851) ، وسنن ابن ماجه،1008/2(برقم:3029) وسنن النسائي الكبرى، باب التقاط الحصى435/2(برقم:4063) والمستدرك على الصحيحين للحاكم،639/1 (برقم:1713).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ وعلى اله وصحبه اجمعين بعد اكمال البحث تم تسجل أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة وكانت كالاتي:

1. العدل هو الإنصاف والحق، وضده الجور ، وهو قوام الدنيا والدين ، وسبب صلاح العباد والبلاد و به قامت السموات والأرض.
2. الظلم: هو التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد.
3. والظلم في الشريعة ثلاثة أنواع: ظلم العبد نفسه بالشرك ، و ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله ، ظلم العبد لغيره من العباد .
4. مضاعفة الحسنة: هو تكثير ثواب الأعمال بحسنات عامّة وخاصّة، لعمِل واجب أو مندوب إليه شرعا، تختلف باختلاف الزمان، والمكان، وقصد الفاعل و نيته .

هذا ما يسر الله لي ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأخلاق والسير : ابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد ، ، تحقيق : عادل أبو المعاطي ، ط1 ، (القاهرة : دار المشرق العربي ، 1408هـ- 1988م) .
2. بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ، العلامة العز بن عبد السلام السلمي، المكتب الإسلامي – بيروت.
3. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ(تحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.
4. بدائع السلك في طبائع الملك ابن الأزرق مُحَمَّد بن علي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي سامي النشار ، ط1، الناشر : وزارة الإعلام العراق

5. التعريفات، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
6. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)،تحقق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.
7. تقرير الإسلام للعدل بين الأفراد والدول العريني ، د.عبد الله بن إبراهيم ، ، مجلة العدل ، العدد الأول ، (محرم 1420هـ) .
8. جامع البيان في تأويل القرآن،مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت310 هـ ،تحقق : أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م.
9. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ - 2001م
10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
11. سنن الترمذي: الترمذي مُحَمَّد بن عيسى بن سورة ، أبواب الدعوات ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض المدرس بالأزهر الشريف ، ط 2، (مصر: مكتبة مطبعة مصطفى البابي ، 1495هـ
12. السنن الكبرى النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ،كتاب القضاة ، باب الإصابة بالحكم بعد الاجتهاد لمن له أن يجتهد ، حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة،1421هـ، (5/ 397) ، (5890
13. شرح صحيح البخارى لابن بطال ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت449هـ Kتحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.

14. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي.

15. صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م

16. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري البخاري ، أبو مُحَمَّد محمود بن أحمد ، ،كتاب المظالم والغصب ، باب الظلم ظلمات يوم القيامة ، (12/ 292) ، (7442) .

17. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُحَمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

18. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، العجلوني، اسماعيل بن مُحَمَّد ، (القاهرة : مكتبة القدسي) ، (323/1) ، (1035)

19. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

20. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ Kتحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة

21. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

22. المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار ، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية

23. نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر,أبو الفرج الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد ، تحقيق : مُحَمَّد عبد الكريم كاظم ، ط1 ، (مؤسسة الرسالة – لبنان / بيروت ، 1404هـ- 1984م.

24. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

25. الأساس في التفسير، سعيد حوّى(ت 1409هـ)الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424هـ

26. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ) الناشر:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: 1415هـ - 1995م .

27. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418هـ .

28. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر- بيروت/ لبنان-1399هـ/1979م.

29. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1،1421هـ - 2001 م.

30. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة، بيروت.

31. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه،مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة،ط 1، 1422هـ.

32. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط1، 1415 هـ.

33. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت: 597هـ) لمحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط1- 1422هـ.

34. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ) تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

35. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت ، ط1411،1– 1991، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري, سيد كسروي حسن.

36. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: 1412هـ - 1992م.

37. لباب التأويل في معاني التنزيل،علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1415هـ.

38. مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) مُحَمَّد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط7، 1402 هـ - 1981م.